

التبيان في تفسير القرآن

(283) من شئت عن كل واحدة بدنة) وقيل مؤودة للثقل الذي عليها من التراب وقوله (ولا يؤوده حفظهما) (1) أي لا يثقله، قال الفرزدق: ومنا الذي منع الوائد * ت وأحيا الوئيد فلم يوأد (2) وإنما يسأل عن المؤودة على وجه التوبيخ لقاتلها، وهو أبلغ من سؤاله، لأن هذا مما لا يصلح إلا بذنب، فإي ذنب كان لك، فإذا ظهر أنه لا ذنب لها جاءت الطامة الكبرى على قاتلها، لأنه رجع الأمر إليه بحجة يقربها. وقال قوم: تقديره سئلت قاتلها بأي ذنب قتلت، فالكناية عنها أظهر. وروي في الشواذ، وهو المروي عن ابن عباس وغيره من الصحابة أنهم قرءوا (وإذا المؤودة سألت بأي ذنب قتلت) جعلوها هي السائلة عن سبب قتلها لا المسئولة وهو المروي في أخبارنا وقوله (وإذا الصحف نشرت) فالنشر بسط المطوي، والنشر للصحف والثياب ونحوها. والصحف جمع صحيفة وهي الصحيفة التي فيها أعمال الخلق من طاعة ومعصية، فتنشر عليه ليقف كل إنسان على ما يستحقه. وقوله (وإذا السماء كشطت) فالكشط القلع عن شدة التزاق كشط جلدة الرأس يكشطها كسطا إذا قلعها وفقلع السماء عن مكانها على شدة ما فيها من اعتماد كقلع جلدة الرأس عن مكانها، والكشط والنشط واحد. وفي قراءة عبداً (وإذا السماء نشطت). وقوله (وإذا الجحيم سعرت) معناه اشتعلت واضرمت، فالتسعير تهيج النار حتى تتأجج، ومنه السعر، لأنه حال هيج الثمن بالارتفاع والانحاط، واسعرت الحرب والشربين القوم من هذا ومن شدد أراد الكثير، ومن خفف فلانه يدل على القليل والكثير. وقال قتادة: يسعرها غضب الله وخطايا بني آدم. _____ (1) سورة 2 البقرة آية 255 (2) ديوانه 1 / 203 واللسان (وَأَد) (*)